وقال النوبختي وقد حكى كثير من المتكلمين ان مقاتل بن سليمان ونعيم بن حماد وداود
الحوارى يقولون ان الله معبود ذو اعضاء افترى هؤلاء كيف يثبتون له القدم دون
الآدميين ونحن لا يجوز عليه عندهم ما يجوز على الآدميين من مرض وتلف ثم يقال لكل من
ادعى التجسيم باى دليل اثبت حدوث الاجسام المشاهدة فبذلك يدل على ان
اله الذى اعتقدته جسما محدثا عرض غير قديم ومن قول المجسمة ان الله تعالى يجوز
ان يمس ويلمس فيقال لهم فيجوز على قولكم يمس ويلمس ويعانق وقال بعضهم انه جسم
هو فضاء والاجسام كلها فيه وكان بيان بن سمعان وعمران يزعم معبوده نور تركله
وانه على صورة رجل وانه يهلك جميع اعضائه الا وجهه وكان المغيرة بن سعيد العجلى يزعم
ان معبوده رجل من نور على راسه تاج من نور وله اعضاء وقلب ينبع منه الحكمة
واعضاؤه على صورة حروف الهجاء وكان هذا يقول بامامة محمد بن عبد الله
بن الحسن وكان زرارة بن اعين يقول لم يكن البارى عالما قادرا حيا فى الازل
حتى خلق لنفسه هذه الصفات وقال داود الحوارى هو جسم ولحم ودم وله جوارح
واعضاء وهو اجوف من فمه الى صدره ومصمت ما سوى ذلك ومن الواقفين
مع الحسن اقوام قالوا هو على العرش بذاته على وجه المماسة واذا انتزل انتقل
وتحرك وجعلوا ذاته نهاية وهؤلاء قد اوجبوا عليه المساحة والمقدار واستدلوا
على انه على العرش بذاته بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل الى السماء
الدنيا قالوا ولا ينزل الا من فوق وهؤلاء حملوا انزوله على الامر الحسى الذى يوصف
للاجسام

الاجسام وقد تخلط شبهة الذين حملوا الصفات على مقتضى الحس وقد ذكرنا
جمهور كلامهم في كتابنا المسمى منهاج الوصول الى علم الاصول وربما يخيل بعض المشبهة
في رؤية الحق يوم القيمة ما يراه في الاشخاص فمثل شخصا يزيد حسنه على كل حسن
فراه يتفس من الشوق اليه وبمثل الزيادة فيزداد توقه وتصور رفع الحجاب فيطلق
ويذكر الرؤية فيغشى عليه ويسمع في الحديث انه يدني عبده المومن اليه فيخايل
القرب الذاتي كما يجانس الجنبي وهذا كله جهل بالموصوف ومن الناس من يقول
يد وجهه فهو صفة زايدة على صفة ذاته لقوله تعالى ويبقى وجه ربك وله يدوله
اصبع لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع السموات على اصبع وله قدم الى غير
ذلك مما تقتضيه الاخبار وهذا كله انما استخرجوه من مفهوم الحس وانما الصواب
قراءة الايات والاحاديث من غير تفسير ولا كلام فيها ومن يؤمن من هولاء ان
يكون المراد بالوجه الذات لانه صفة زايدة على هذا فسر الاية المحققون فقالوا
يبقى ربك وقالوا في قوله يريدون وجهه يريدونه وما يومنهم ان يكون اراد
بقوله قلوب العباد بين الاصبعين الا الاصابع لما كانت هي المقلبة للشئ وان
ما بين الاصبعين يتصرف فيه صاحبها كيف شاء وذلك لان ثم صفة زايدة
والذي اراه السكوت عن هذا التفسير ايضا لانه يجوز ان يكون مرادا
ولا يجوز ان يكون ثم ذات يقبل التجزي والانقسام ومن اعجب احوال
الظاهرية قول السالمية ان الميت ياكل في القبر ويشرب وينكح لانهم سمعوا

بنعيم ولا يعرفوا من النعيم الا ما ذاقوا وقد قنعوا بما ورد في الاثار من ارواح المومنين
تجعل في حواصل طير يا كل من شجرة الجنة ويسقوا لكنهم اضافوا ذلك الى الحب
قال ابن عقيل وهذا المذهب مرض يضاهي الاستشعار الواقع في الجاهلية وما كانوا
الهام والاصداء والمكالمة لهولاء ينبغي ان يكون على سبيل المداواة لاستشعارهم
لا على وجه المناظرة فان المداواة يفسدهم وانما يلبس ابليس على هولاء كثيرهم
البحث عن التاويل المطابق لادلة الشرع والعقل فانه لما ورد النعيم والعذاب
للميت علم ان الاضافة حصلت الى الاجساد والقبور تعريضا كما نحن نقول لصاحب
هذا القبر الروح التي كانت في هذا الجسد متنعم بنعيم الجنة معذبة بعذاب النار
فصل فان قال قايل قد عبثت طريق المقلدين في الاصول وطريق المتكلمين فما الطريق
السليم من تلبيس ابليس فالجواب انه ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه وتابعوهم باحسان من اثبات الخالق سبحانه فاثبات صفاته على ما
ورد به الايات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر
ادراكه وان القران كلام الله غير مخلوق قاله علي بن ابي طالب رضي الله عنه
والله ما حكمت مخلوقا انما حكمت القران وانه المسموع لقوله تعالى في رق منشور
ولا نتعدى مضمون الايات ولا نتكلم في ذلك برايينا وقد كان احمد بن حنبل ينهى ان
يقول الرجل لفظي بالقران مخلوق او غير مخلوق لان لا يخرج عن اتباع السلف الى حدث
فالعجب ممن يدعي اتباع هذا الامام ثم يتكلم في المسايل المحدثة وفي الحديث عن سفين بن

يعيرة

عیینۃ عن عمرو بن دینار قال ادرکت تسعۃ من اصحاب رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم یقولون من قال القرآن مخلوق فھو کافر وقال انس بن مالک من قال القرآن مخلوق یستتاب فان تاب والا ضرب عنقہ وفی الحدیث مرفوعا الی عمر بن عبد العزیز قال رجل وسالہ عن الاھواء فقال علیک بدین الصبی الذی فی الکتاب والاعرابی والہ عما سواھما وعن عمر بن عبد العزیز قال اذا رایت قوما یتناجون فی دینھم بشیء دون العامۃ فاعلم انھم علی تاسیس ضلالۃ وعن سفیان الثوری قال بلغنی ان عمر رضی اللہ عنہ کتب الی بعض عمالہ اوصیک بتقوی اللہ واتباع سنۃ رسول اللہ وترک ما احدث المحدثون بعدہ مما قد کرھوا ودینہ واعلم ان من سن السنن قد علم ما فی خلافھا من الخطاء والزلل والتعمیق فان السابقین الماضین عن علم توقفوا ببصر ناقد کفوا وفی روایۃ اخری عن عمر وبھم کانوا علی کشف الامور اقوی وبما احدث الا من اتبع غیر سبیلھم ورغب بنفسہ عنھم لقد قصروا ونھم اقوام فخعوا وضیع عنھم فقلوا وفی الحدیث عن سفیان الثوری قال علیکم بما علیہ العجائز والنساء فی البیوت والصبیان فی الکتاب من الاقرار والعمل فان قال قائل ھذا مقام عجز بہ المقام الرجال فقد اسلفنا جواب ھذا ان الوقوف علی الجھل ضرورۃ لان بلوغ ما یشفی العقل من التعلیل لم یدرک من غاص من المتکلمین فی البحار ولذلک امروا بالوقوف علی الساحل کما ذکرنا عنھم واللہ اعلم ۞

ذکر تلبیس ابلیس الخوارج

اوّل الخوارج واقبحهم حالا ذو الخويصرة قال اخبرنا ابن الحصين مرفوعا الى ابى سعيد الخدرى
قال بعث على من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذهبة فى اديم مقروض لم تحصل
من تربتها فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اربعة زيد الخيل والاقرع بن
حابس وعيينة بن حصين وعلقمة بن علاثة او عامر بن الطفيل شك عمارة فوجد
من ذلك بعض الصحابة والانصار وغيرهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تمنعونى وانا امين من فى السماء يأتينى خبر السماء صباحا ومساء ثم اتاه رجل
غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة كث اللحية مشمر الازار محلوق الراس
فقال اتق الله يا رسول الله فرفع راسه اليه وقال ويحك اليس احق الناس
ان يتقى الله انا ثم ادبر فقال خالد يا رسول الله الا اضرب عنقه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلعله يكون يصلى فقال له رب مصل يقول بلسانه ما ليس فى
قلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لم اومر ان انقب على قلوب الناس
ولا اشق بطونهم ثم نظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم ومقفا فقال انه سيخرج من ضئضئ
هذا قوم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من
الرمية هذا الرجل يقال له ذو الخويصرة التميمى وفى لفظة انه قال له اعدل فقال له
ويحك من يعدل اذا لم اعدل فبهذا اول خارجى خرج فى الاسلام وافقته انه رئى
برأى نفسه ولو وقف بعلم انه لا راى فوق راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واتباع هذا الرجل الذين قاتلوا على بن ابى طالب رضى الله عنه وذلك انه لما طالت

ضئضئ ٣

فقال ٢

الحرب بين علي ومعاوية ورفع اصحاب معاوية المصاحف ودعوا اصحاب
علي الى ما فيها قالوا نبعث منكم رجلا ونبعث منا رجلا ثم ناخذ عليهما ان
يعملا بما في كتاب الله فقال الناس قد رضينا فبعثوا عمرو بن العاص
فقال اصحاب علي ابعث ابا موسى فقال علي لا ادري ان الاولى ابا موسى
هذا ابن عباس قالوا لا نريد رجلا منك فبعث ابا موسى واخذ القضاء الى
رمضان فقال عروة بن اذينة يحكمون في امر الله الرجال لا حكم الا لله
ورجع علي من صفين فدخل الكوفة ولم يدخل معه الخوارج فاتوا حروراء
فنزل بها منهم اثنا عشر الفا وقال لا حكم الا لله وكان ذلك اول ظهورهم
ونادى منادیهم ان امير القتال شبيث بن ربعي التميمي وامير الصلوة عبد الله
بن الكواء اليشكري وكانت الخوارج تتعبد الا ان اعتقادهم انهم اعلم من
علي بن ابي طالب مرض صعب والحديث مسندا عن ابن عباس
قال انه لما اعتزلت الخوارج دخلوا دارا وهم ستة آلاف واجمعوا
ان يخرجوا الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فكان لا يزال يجيء انسان
فيقول يا امير المومنين ان القوم خارجون عليك فيقول دعوهم فاني
لا اقاتلهم حتى يقاتلوني وسوف يعلمون فلما كان ذات اتينه قبل صلوة
الظهر فقلت له يا امير المؤمنين ابرد بالصلوة لعلي ادخل على هولاء القوم
فاكلمهم فقال اني اخاف عليك فقلت كلا وكنت رجلا حسن الخلق لا اوذى

احدا فاذن لی فلبست حلة احسن ما یکون من الیمنیة و ترحلت و دخلت علیهم
منصف النهار فدخلت علی قوم لم ار قوما قط اشد منهم اجتهادا اجسامهم قرحة
من السجود و ایدیهم کانها ثفن الابل علیهم قمص مرخصة مشمرین منهاوجوههم
من السهر فسلمت علیهم فقالوا مرحبا یا ابن عباس ما جاء بک قال قلت
اتیتکم من عند المهاجرین و الانصار و من عند صهر رسول الله صلی الله علیه
و سلم نزل القران وهم اعلم بتاویله منکم فقالت طایفة منهم لا تخاصموا
قریشا فان الله تعالی بل هم قوم خصمون فقال اثنان او اثنتان لنکلمنه
فقال ها توا ما نقمتم علی صهر رسول الله صلی الله علیه و سلم و المهاجرین
و الانصار و علیهم نزل القران و لیس فیکم منهم احد و هو اعلم بتاویله
منکم قالوا ثلثا قلت ها توا قالوا اما احداهن فانه حکم الرجال فی
امر الله و قد قال الله تعالی ان الحکم الا لله فما شان الرجال و الحکم بعد
قول الله تعالی فقلت هذه واحدة و ما ذا قالوا و اما الثانیة فانه
قاتل و لم یسب و لم یغنم فلان کانوا مومنین ما حل لنا قتالهم و سباهم قلت
و ما الثالثة قالوا انه محی نفسه من امیر المومنین ان لم یکن امیر المومنین فانه
لامیر الکافرین قلت هل عندکم غیر هذا قالوا کفانا هذا قلت لهم اما قولکم
حکم الرجال فی امر الله انا اقرا علیکم فی کتاب الله ما ینقض قولکم اترجعون
قالوا نعم قلت فان الله تعالی قد خیر من حکمه الی الرجال یعنی ربع درهم

و ثمن

وثمن ارنب وتلی ہذہ الآیۃ لاتقتلوا الصید وانتم حرم الی اخر الآیۃ وفی
المراۃ وزوجہا وان خفتم شقاق بینہما فابعثوا حکما من اہلہ وحکما من
اہلہا الی اخر الآیۃ فنشدتکم باللہ ہل تعلمون حکم الرجال فی اصلاح ذات
بینہم وفی حقن دمائہم افضل ام حکمہم فی ارنب وبضع امراۃ فایہما
ترون افضل قالوا بل ہذہ قلت خرجت من ہذہ قالوا نعم قلت وایاکم
قاتل ولم یسب ولم یغنم فتسبون امکم عائشۃ فواللہ لین قلتم لیست
بامنا خرجتم من الاسلام فانتم بین ضلالتین وواللہ لین قلتم لنسبینہا ونستحل
منہا ما نستحل من غیرہا لقد خرجتم من الاسلام فانتم بین ضلالتین
ان اللہ تعالی قال النبی اولی بالمومنین من انفسہم وازواجہ امہاتہم
فان قلتم لیست بامنا خرجتم من الاسلام اخرجت من ہذہ قالوا نعم
قلت واما قولکم محی نفسہ من امیر المومنین فانا اتیکم بما ترضون ان النبی
صلی اللہ علیہ وسلم یوم الحدیبیۃ کاتب المشرکین ابا سفیان صخر بن
حرب وسہیل بن عمرو فقال یا علی اکتب ہذا ما اصطلح علیہ محمد
رسول اللہ فقال المشرکون واللہ ما نعلم انک رسول اللہ لو نعلم
انک رسول اللہ ما قاتلناک فقال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
اللہم تعلم انی رسولک امح یا علی اکتب ہذا ما کاتب علیہ محمد بن
عبد اللہ فواللہ رسول اللہ خیر من علی وقد محی نفسہ قال فرجع منہم الفان

وخرج سایرهم فقتلوا وفی الحدیث باسناد عن حنبذب الازدی
قال عدلنا الی الخوارج ونحن مع علی بن ابی طالب رضی الله عنه قال
فانتهینا الی عسکرهم فاذا لهم دوی کدوی النحل من قراءة القرآن وفی
روایة اخری ان علیا لما حکم اتاه من الخوارج زرعة بن البرج
الطائی وحرقوص بن زهیر السعدی فدخل علیه فقالا له لا حکم الا لله
فقال له حرقوص تب من خطیئتک وارجع علی قضیتک واخرج بنا الی عدونا
نقاتلهم حتی نلقی ربنا ولیس لاحد تحکم الرجال فی کتاب الله لا فاقتلنک
اطلب بذلک وجه الله واجتمعت الخوارج فی منزل عبد الله بن
وهب الراسبی فحمد الله واثنی علیه ثم قال ما ینبغی لقوم یومنون بالله و
ینسبون الی حکم القرآن ان یکونوا هذه الدنیا التی آثارها عنا اثر عنده
من الامر بالمعروف والنهی عن المنکر والقول بالحق فاخرجوا بنا وکتب
الیهم علی رضی الله عنه اما بعد فان هذین الرجلین الذین ارتضینا حکمین
قد خالفا کتاب الله واتبعا اهواءهما وحکما علی الامر الاول الامر فکتبوا
الیه انک لم تغضب لنفسک فان شهدت علی نفسک بالکفر
واستقبلت التوبة نظرنا فیما بیننا وبینک والا فقد آذنا
علی سواء ولقی الخوارج فی طریقهم عبد الله بن خباب فقالوا اهلا
سمعت انباء حدثنا بها عن رسول الله صلی الله علیه وسلم

فحدثناه

فحدثناه قال نعم سمعت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ذكر فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشي و
الماشي فيها خير من الساعي فان ادركت ذلك فكن عبد الله المقتول
قالوا انت سمعت هذا من ابيك يحدثه عن رسول الله قال نعم فغدوه
الى شفير النهر فضربوا عنقه فسال دمه كانه شراك نعل وبقروا بطن
ام ولده عما في بطنها وكانت حبلى وتزلوا تحت نخل مواقير فسقطت
رطبة فاخذها احدهم فقذف بها في فيه فقال احدهم بغير حلها وبغير ثمن
فلفظها من فيه واخترط احدهم سيفه فاخذ بهزه فمر به خنزير لاهل الذمة
فضربه فقالوا له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه ثم
فبعث علي رضي الله عنه اخرجوا الينا قاتل عبد الله بن خباب فقالوا
كلنا قتله فناداهم ثلثنا كل ذلك يقولون هذا القول فقال علي لاصحابه
دونكم القوم فما لبثوا ان قتلوهم وكانوا وقت القتال يقول بعضهم لبعض
تهيئوا للقاء الرب الرواح الرواح الى الجنة وخرج على بعدهم جماعة
منهم فبعث اليهم من قاتلهم ثم اجتمع عبد الرحمن بن ملجم باصحابه وذكروا
اهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا ما قتلنا بالبقاء في الدنيا شيا
بعد اخواننا الذين كانوا لا يخافون في الله لومة لايم فلوا نا شريا انفسنا
فقد والتمسنا غرة هولاء باية الضلال فنباد رنا بهم اخواننا وارحنا منهم

باب ۵

العباد و فی الحدیث مرفوعا الی محمد بن سعد انه حدث عن الشیاخ له
قال انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم و البرک بن
عبد الله و عمر بن بکیر التیمی فاجتمعوا بمکة و تعاهدوا و تعاقدوا لیقتلن
هولاء الثلثة علیا و معویة و عمرو بن العاص و یریحوا العباد منهم فقال ابن
ابن ملجم انا لکم بعلی قال البرک انا لکم بمعویة و قال عمر انا لکم بعمرو فتواعدوا
لیکن رجل منکم عن صاحبه فقدم ابن ملجم الکوفة فلما کانت اللیلة التی عزم
علی قتله فیها خرج علی الصلوة الصبح فضربه فاصاب جبهته الی قرنه و وصل
الی دماغه فقال علی لایفوتکم الرجل فاخذ فقالت ام کلثوم یا عدو الله قتلت
امیر المومنین فقال ما قتلت الاباک قالت و الله انی ارجو ان لایکون
علی امیر المومنین باس قال فلما یتکین اذن ثم قال و الله لقد سممت شهرا
یعنی سیفه فان اخلفنی الیوم و الله و اسحقه فلما مات علی اخرج ابن ملجم
لیقتل فقطع عبد الله بن جعفر یده و رجلیه فلم یجزع و لم یتکلم فکحل عینه
بمسمار محمی فلم یجزع و جعل یقرا اقرا باسم ربک الذی خلق حتی ختمها
و ان عینیه تسیلان فعولج عن قطع لسانه فجزع فقیل له لم تجزع قال اکره
ان اکون فی الدنیا فواقا لا اذکر الله و کان رجلا اسم فی جبینه اثر السجود
قلت فلما اراد الحسن ان یصالح معویة خرج علیه من الخوارج الجراح بن
سنان و قال اشرکت کما اشرک ابوک ثم طعنه فی اصل فخذه

الکلب

وروایة الدمیری مذکورة
که چون امیر المومنین حسن قصد
صلح نمود خوارج گفتند
والله قد کفر الحسن کما کفر ابوه من قبل فقام
بیده الجراح الموی عفا الله عنه

وما زالت الخوارج يخرج على الامراء ولهم مذاهب مختلفة وكان اصحاب
نافع بن الازرق يقولون نحن مشركون ما دمنا في دار الشرك فاذا خرجنا
فنحن مسلمون قالوا ومخالفون في المذهب مشركون ومرتكبوا الكبايرة
مشركون والقاعدون عن موافقتنا في القتال كفرة واباح هولاء قتل
النساء والصبيان من المسلمين وحكموا عليهم بالشرك وكان نجدة بن عامر
النفقي من القوم فخالف نافع بن الازرق وقال بتحريم دماء المسلمين و
اموالهم وزعم ان اصحاب الذنوب من موافقيه معذبون في غير نار جهنم و
ان نار الجحيم لا يدخلها الا مخالفوه في مذهبه وقال ابراهيم الخارجي قومنا كفار
ويحل لنا مناكحتهم ومعاشرتهم كما كان الناس في بدو الاسلام وكان بعضهم
يقول لو ان رجلا اكل من مال يتيم وجبت له النار ولو قتله او قطع يده
او بقر بطنه لم يجب له النار لان الله تعالى اوعد على ذلك النار ولم يقصر
تطول ومذاهب عجيبة لم ار التطويل بذكرها وانما المقصود النظر في حيل
ابليس وتلبيسه على هولاء الحمقى الذين عملوا بواقعاتهم واعتقدوا ان علي
بن ابي طالب رضي الله عنه على الخطاء وانهم على الصواب واستحلوا دماء
الاطفال ولم يستحلوا اكل تمرة بغير ثمنها وتعبوا في العبادات وسهروا
ودمع ابن ملجم عنه قطع لسانه من فوات الذكر واستحل قتل علي رضي
الله عنه ولا اعجب من اقتناع هولاء بعلمهم واعتقادهم انهم اعلم من علي رضي الله عنه

باب ٥

فقد قال ذو الخويصرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اعدلت فما عدلت
وما كان ابليس يهتدي الى هذه المخاتلة نعوذ بالله من الخذلان وفي
الحديث مرفوعا الى ابي سلمة عن ابي سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول يخرج قوم فيكم يحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم
مع صيامهم واعمالكم مع اعمالهم يقرؤن القران لا يجاوز حناجرهم يمرقون
من الدين مروق السهم من الرمية اخرجاه في الصحيحين وعن الاعمش عن
عبد الله بن مرة عن ابي اوفى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الخوارج كلاب اهل النار ومن راى الخوارج انه لا يختص الخلافة
بشخص الا ان يجتمع فيه العلم والزهد فاذا اجتمعا كان اماما ولو كان خطيا
ومن راى هؤلاء احدث المعتزلة ان التحسين والتقبيح الى العقل وان
العدل ما يقتضيه ثم حدث القدرية في زمن الصحابة فصار معبد الجهني و
غيلان الدمشقي والجعد بن درهم الى القول بالقدر ونسج على منوال معبد
الجهني واصل بن عطاء انضم اليه عمرو بن عبيد وفي ذلك الزمان حدثت
بدعة المرجية حين قالوا لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة
ثم طالعت المعتزلة مثل ابي هذيل العلاف والنظام ومعمر وجاحظ كتب
الفلاسفة في زمان ملك المامون واستخرجوا منها ما خلط باوضاع
الشرع مثل لفظ الجوهر والعرض والزمان والمكان والكون واول

مسئلة

مسئلة اظهروها القول بخلق القرآن وح سمي هذا الفعل علم الكلام ٭
وثلثة هذه المسئلة مسائل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع
والبصر فقال قوم هي معان زايدة على الذات ونفتها المعتزلة وقالوا عالم
لذاته قادر لذاته وكان ابو الحسن الاشعري على مذهب الجبائي ثم انفرد عنه
الى مثبتي الصفات ثم اخذ بعض مثبتي الصفات في اعتقاد التشبيه واثبات
الانتقال في الزوال واعتقد الهادي لما يشاء ٭

ذكر تلبيسه على الرافضة

قال المصنف وكما لبس ابليس على هولاء الخوارج حتى قاتلوا علي بن ابي
طالب حمل الاخرين على الغلو في حبه فزادوه على الحد فمنهم من كان ٭
يقول هو الاله ومنهم من يقول هو خير من الانبيا ومنهم من حمله على سب
ابي بكر وعمر حتى ان بعضهم كفر ابا بكر وعمر الى غير ذلك من المذاهب
السخيفة التي يرغب عن تضييع الزمان بذكرها وانما نشير الى بعضها
واسحق بن محمد النخعي الاحمر كان يقول ان عليا هو الله عز وجل وبالمداين
جماعة من الغلاة يعرفون بالاسحاقية ينسبون اليه قال الخطيب وقع ٭
الي كتاب لابي محمد الحسن بن يحيى النوبختي من تصنيفه في الرد على الغلاة
وكان النوبختي هذا من متكلمي الشيعة الامامية فذكر اوصاف مقالات
الغلاة الى ان قال وقد كان ممن جود الجنون في الغلو في عصرنا اسحق بن

محمد المعروف بالاحمر كان يزعم ان عليا هو الله عز وجل وانه يظهر في
كل وقت فهو الحسن في وقت وكذلك هو الحسين وهو الذي بعث
محمدا صلى الله عليه وسلم قال المصنف وقد اعتقد جماعة من الرافضة ان
ابا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا كافرين وقال بعضهم ارتدا بعد موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول بالتبري من غير علي وقد رد ينا ان
الشيعة طالبت زيد بن علي بالتبري ممن خالف عليا في امامته
فامتنع من ذلك فرفضوه فسموا الرافضة ومنهم اقوام قالوا الامامة
في موسى بن جعفر ثم في ابنه علي ثم الى محمد بن علي ثم الى علي بن محمد ثم الى الحسن
بن محمد العسكري ثم الى ابنه محمد وهو الثاني عشر الامام المنتظر الذي يزعمون
انه لم يمت وانه سيرجع في اخر الزمان فيملأ الارض عدلا وكان ابو منصور
العجلي يقول مطار محمد بن علي الباقر ويدعي انه خليفة وانه عرج الى السماء
فمسح الرب بيده على راسه وزعم انه الكسف الساقط من السماء
وكانت طايفة من الرافضة يقال لها الحمامية وهم اصحاب عبيد الله
بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين يقولون ان ارواح
الاله ذاوت في اصلاب الانبيا الى ان انتهى الى عبد الله وانه لم يمت
وهو المنتظر ومنهم طايفة يقال لهم الغرابية يثبتون شركة في النبوة و
طايفة يقال لهم المفوضة يقولون ان الله عز وجل خلق محمدا صلى الله

عليه

بعد النبي صلعم علي وبعد الحسن والحسين ثم لابنه علي ثم لابنه
محمد الباقر ثم لابنه جعفر الصادق ثم

ننتظر ٦ رجعته

عليه وسلم ثم فوض خلق العالم اليه وطائفة يقال لهم الذميّة يذمون
جبرئيل ويقولون كان مامورا بالنزول الى علي فنزل الى محمد وتمنهم
من يقول ان ابا بكر ظلم فاطمة ميراثها وقد روينا عن السفاح انه خطب
يوما فقام رجل من آل علي عليه السلام فقال يا امير المومنين اعدل
علي من ظلمني قال ومن ظلمك قال انا من اولاد علي عليه السلام والذي
ظلمني ابو بكر حتى اخذ فدكا من فاطمة قال ودام على ظلمك قال نعم قال
ومن قام بعده قال عمر قال ودام على ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده
قال عثمان قال ودام على ظلمك قال نعم قال ومن قام بعده فجعل يلتفت
كذا وكذا ينظر مكانا يهرب اليه وقال ابن عقيل الظاهر ان من
وضع مذهب الرافضة قصد الطعن في اصل الدين والنبوة وذلك
ان الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم امر غايب عنا
وانما نثق في ذلك بنقل السلف وجودة نظر الناظرين الى ذلك
منهم فكانا نظرنا اذ نظر لنا من نثق بدينه وعقله فاذا قال قائل انهم
اول ما بدا ابعد موته بظلم اهل بيته في الخلافة فاثبتته في ارثها فهذا
الاسوء اعتقاد في المتوفى فان الاعتقاد الصحيح سيما في الانبياء يوجب
حفظ قرابتهم بعدهم لا سيما في اهليهم وذريتهم فاذا قالت الرافضة
ان القوم استحلوا هذا بعده جانب اماما في الشرع لانه ليس بيننا وبينه

الا النقل عنهم و الثقة بهم فاذا كان هذا محصول ما حصل لهم بعد موته حينا
في المتولي و زالت نفسا فيما عولنا عليه من اتباع ذوي العقول و
لم يامن ان يكون القوم لم يروا ما يوجب اتباعه فواعوه مدة الحياة و
انقلبوا عن شريعته بعد الوفاة و لم يبق على دينه الا الاقل من اهله فطاحت
الاعتقادات و ضعفت النفوس عن قولنا فقضوا الروات في الاصل و
هو المعجزات فهذا من اعظم المحن على الشريعة قال المصنف و غلوا الرافضة
في حب علي عليه السلام حملهم على ان وضعوا احاديث كثيرة في فضائله
اكثرها تشينه و توفريه و قد ذكرت منها جملة في كتاب الموضوعات فيها
ان الشمس غابت فقاتت عليا عليه السلام العصر فردت له و هذا من
حيث النقل محال لم يروه ثقة و من حيث المعنى فان الوقت قد فات و
عودها طلوع متجدد فلا ترد الوقت و كذلك وضعوا ان فاطمة اغتسلت
ثم ماتت و اوصت ان يكتفي بذلك الغسل و هذا من حيث النقل كذب
و من حيث المعنى قبله لان الغسل عن حدث الموت فكيف يصح قبله ثم لهم
خرافات لا يستندون منها الى مستند و لهم مذاهب في الفقه ابتدعوها
تخالف الاجماع فنقلت فيها مسائل من خط ابن عقيل قال نقلتها من
كتاب المرتضى فيما انفردت به الامامية منها انه لا يجوز السجود على ما ليس
بارض و لا من نبات الارض فاما القصب و الجلود و الوبر فلا و ان

الاستجمار لا يجزى فى البول بل فى الغايط خاصة ولا يجزى مسح الراس
الا بما فى البلل الذى فى اليد وان استانف للراس بللا استانفا
لم يجزه حتى لو نشفت يده من البلل احتاج الى استيناف الطهارت و
انفرد وا بتحريم من زنى بها وهى تحت زوج ابدا فلو طلقها زوجها لم يحل
للزانى بها نكاح وحرموا الكتابيات وان الطلاق على شرط لا يقع و ص وان وجد شرطه
ان الطلاق لا يقع الا بحضور شاهدين عدلين وان من نام عن صلوة
العشاء الى منتصف الليل وجب عليه اذا استيقظ القضاء وان يصبح
صايما كفارة لذلك التفريط فان المراة اذا اجرت شعرها فعليها
الكفارة قبل الخطا وان من شق ثوبه فى موت ابن له او زوجه فعليه
كفارة يمين ومن تزوج امراة وليها زوج وهو لا يعلم لزمه الصدقة
خمسة دراهم وان شارب الخمر ص وان قطع السارق من اصول الاصابع ص اذا حد ثانية قبل ثلثة ويحد شارب القضاع
يحرق له الكف وان سرق مرة اخرى قطعت الرجل اليسرى فان سرق كش رب الخمر
ثالثة خلد فى الحبس الى ان يموت وحرموا السمك الجرى وذبايح اهل
الكتاب واشترطوا فى الذبح استقبال القبلة فى مسايل كثيرة يطول
ذكرها خرقوا فيها الاجماع وسول لهم ابليس وضعها على وجه لا يستندون
فيه الى اثر ولا قياس بل الى الواقعات ومقابح الرافضة اكثر من ان
يحصرها وقد حرموا الصلاع ولكونهم لا يغسلون ارجلهم فى الوضوء والجماعة

لطلبهم اما ما معصوما فاتبلوا بسب الصحابة رضی الله عنهم وفی الصحیحین عن
رسول الله صلی الله علیه وسلم انه قال لاتسبوا اصحابی فان احدکم لو
انفق مثل احد ذهبا ما ادرک مد احدهم ولا نصیفه وعن ابن ساعدة
عن ابیه عن جده قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله
عزوجل اختارنی واختار لی اصحابا فجعل لی منهم وزرا وانصارا
واصهارا فمن سبهم فعلیه لعنة الله والملایکة والناس اجمعین لایقبل
الله یوم القیمة منه صرفا ولا عدلا قال المصنف والمراد بالعدل الفریضة
والصرف النافلة وعن سوید بن غفلة قال مررت بنفر من الشیعة
یتنا ولون ابا بکر وعمر رضی الله عنهما وینقصونهما فدخلت علی علی
بن ابی طالب کرم الله وجهه فقلت یا امیر المومنین مررت بنفر من
اصحابک یذکرون ابا بکر وعمر بغیر الذی هما به اهل ولولا انهم یرون
انک تضمر لهما علی مثل ما اعلنوا ما اجتروا علی ذلک قال علی کرم الله
وجهه اعوذ بالله اعوذ بالله ان اضمر لهم الذی اتمنی انتی علیه لعن
الله من اضمر لهما الا الحسن الجمیل اخوا رسول الله صلی الله علیه وسلم وصاحبا
ووزیراه رحمة الله علیهما ثم نهض وامع العینین یبکی قابضا علی یدی حتی
دخل المسجد فصعد المنبر وجلس علیه متمکنا قابضا علی لحیته وهو ینظر فیها
وهی بیضاء حتی اجتمع له الناس ثم قام فتشهد بخطبة موجزة بلیغة ثم قال

مابال اقوام یذکرون سیدی قریش وابوی المسلمین بما انا عنه منتزه
ومما قالوه بری معاقب ما والذی فلق الحبة وبرأ النسمة لایحبهما الامومن
تقی ولایبغضهما الا فاجر دوی صحبا رسول الله صلی الله علیه وسلم
علی الصدق والوفا یامران وینهیان یقضیان ویعاقبان فما یجاوزان
فیما یصنعان رای رسول الله صلی الله علیه وسلم ولا کان رسول الله صلی
الله علیه وسلم یری کرایهما رایا ولایحب کحبهما احد امضی رسول الله صلی
الله علیه وسلم علی صلوة المومنین فصلی بهم تسعة ایام فی حیاة رسول الله
صلی الله علیه وسلم فلما قبض الله نبیه واختار له ماعنده ولاه المومنین ؛
ذلک وفوضوا الیه الزکاة ثم اعطوه البیعة طایعین غیر مکرهین وانا اول
من سن له ذلک من بنی عبد المطلب وهو لذلک کاره یود لو ان
منا احدا کفاه ذلک وکان والله خیرا من بقی ارحمه رحمة وارافه
رافة واسنه ورعاه واقدمه شیبا واسلاما شبیه رسول الله صلی
الله علیه وسلم بمیکائیل رافة ورحمة وبابراهیم عفوا ووقارا فسار
بسیرة رسول الله صلی الله علیه وسلم حتی مضی علی ذلک رحمة الله علیه
ثم ولی الامر بعده عمر وکنت فیمن رضی فقام الامر علی منهاج النبی صلی الله
علیه وسلم وصاحبه یتبع اثارهما کما یتبع الفصیل اثر امه فکان والله ؛
رفیقا رحیما بالضعفاء ناصرا للمظلومین علی الظالمین لایاخذه فی الله

لومة لايم وضرب الله الحق على لسانه اعز الله بالاسلام وجعله
هجرته للدين قواما القى له فى قلوب المنافقين الرهبة وفى قلوب المومنين
المحبة شبهه رسول الله صلى الله عليه وسلم بجبرئيل فظا غليظا على
الاعداء فمن لكم بمثلهما رحمة الله عليهما ورزقنا المضى على سبيلهما فمن
احبنى فليحبهما ومن لم يحبهما فقد ابغضنى وانا منه برى ولو كنت تقدمت
اليكم فى امرهما لعاقبت على هذا اشد العقوبة الا فمن اتيت به يقول بعد
هذا اليوم فان عليه ما على المفترى الا خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر
رضى الله عنهما ثم الله اعلم بالخبرين هو الله اقول قولى هذا واستغفر الله
لى ولكم وعن على كرم الله وجهه قال يخرج فى اخر الزمان قوم لهم نشر يقال
لهم الرافضة ينتحلون حبنا وليسوا من شيعتنا وايه ذلك انهم يشتمون
ابا بكر وعمر رضى الله عنهما اينما اوركتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون ٥

ذكر تلبيس ابليس على الباطنية

قال المصنف الباطنية قوم تشروا بالاسلام ومالوا الى الرفض و
عقايدهم واعمالهم تباين الاسلام بجهول قولهم تعطيل الطبايع والبطال
النبوة والعبادات وانكار البعث ولكنهم لايظهرون هذا فى اول
امرهم بل يزعمون ان الله حق ومحمد رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون
بذلك سرا غير ظاهر وقد تلاعب بهم ابليس فبالغ وحسن لهم مذاهب

مختلفة ولهم نمانية اسماً الاسم الاول الباطنية سموا بذلك لانهم يدعون
ان لظواهر القران واحاديث بواطن يجري من الظواهر مجرى اللب من
القشر وانما يصورونها توهم للجهال تصورا جلية وهي العقلاء واشارات
الى الحقايق خفية وان من تقاعد عن الغوص على الخفايا والاستتار
البواطن والاغوار وقع لظواهرها كان تحت الاغلال التي هي تكليفات
الشرع ومن ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من
اعبائه قالوا وهم مرادون بقوله تعالى ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم ومرادهم ان ينزعوا عن العقايد بموجب الظواهر
ليقدروا بالتحكم بدعوى الباطن الشرايع الاسم الثاني الاسماعيلية نسبوا
الى زعيم لهم يقال له محمد بن اسمعيل ابن جعفر ويزعمون ان دور الامامة
انتهى اليه لانه سابع واحتجوا بان السموات سبع والارضين سبع وايام
الاسبوع سبعة فدل على ان دور الايمة تتم بسبعة وعلى هذا فيما يتعلق
بالسابع كان الريوندية يتعلق بالمنصور فيقولون العباس ثم ابنه عبد الله
ثم ابنه علي ثم ابنه محمد بن علي ثم ابراهيم ثم السفاح ثم المنصور فذكر ابو جعفر
الطبري في تاريخه قال قال علي بن محمد عن ابيه ان رجلا من الريوندية كان
يقال له الابلق وكان ابرص فيكلم بالعود وعى الريوندية اليه وزعم ان
الروح التي كانت في عيسى بن مريم صارت في علي بن ابي طالب ثم

فى الائمة واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد واستحلوا المحرمات وكان
الرجل يدعو الجماعة الى منزله فيطعمهم ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك
اسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم وعبدوا
ابا جعفر وصعدوا الخفر افانقوا نفوسهم كانهم يطيرون فلا يبلغون الى
الارض الا وقد هلكوا وخرج جماعتهم على الناس فى الصلاح وقتلوا البصيون
يا بنى جعفر انت وانت الاسم الثالث السبعية لقبوا بذلك لامرين
احدهما اعتقادهم ان ادوار الامامة سبعة سبعة على ما بينا وان الانتهاء
الى السابع هو اخر الادوار وهو المراد بالقيامة وان تعاقب هذه
الادوار لا اخر له والثانى لقولهم ان تدبير العالم السفلى منوط بالكواكب
السبعة زحل ثم المشترى ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد
ثم القمر والاسم الرابع البابكية وهم اسم لطايفة منهم تبعوا رجلا يقال
له بابك الخرمى وكان من البا علينة واصله ان ولد زنا فظهر فى بعض
الجبال بناحية اذربيجان سنة احدى ومائتين وتبعه خلق كثير واستفحل
امرهم واستباح المحظورات وكان اذا علم ان عند احد بنتا جميلة او
اختا طلبها فان بعثها اليه والا اتاه واخذها ومكث على هذا عشرين سنة
فقتل مائتى الف وخمس وخمسين الفا وخمماية انسان وحاربه
السلطان فهزم خلقا من الجيوش حتى بعث المعتصم فتين فحاربه فجاء

بابك وباخيه فى سنة ثلاث وعشرين فلما اد خلا قال لبابك اخوه
يا بابك قد علمت مالم يفعله احد فاصبر الآن صبرًا لم يصبره احد فقال سترى
صبرى فامر المعتصم بامد بقطع يده فقطعت يمينه فمسح بالدم وجهه فسئل
عن ذلك فقال خفت ان يرى فى وجهى صفرة فيظن انى جزعت من
الموت فقطعت اربعة ثم ضربت عنقه وضربت عليه النار وفعل باخيه
مثل ذلك فما فيهما من صاح وقد بقى من البابكية جماعة يقال لهم ليلة
فى كل سنة يجمع فيها رجالهم ونساؤهم ثم يطفئون السراج ويتناهبون
النساء فيبيت كل رجل منهم مع امراة ويزعمون ان من احتوى على امراة
استحلها بالاصطياد لان الصيد مباح الاسم الخامس التعليمية وقيل
انهم سموا المحمرة لانهم صبغوا ثيابهم بالحمرة بايام بابك فسموا بذلك
لان مبدأ مذهبهم ابطال الراى وافساد العقول ودعاء الخلق الى التعليم
من الامام المعصوم وانه لا مدرك للعلوم الا بالتعليم ﷺ الاسم السادس
القرامطة وللمورخين فى نسب تسميتهم بهذا قولان احدهما ان رجلا من ناحية
خراسان قدم سواد الكوفة فاظهر الرفه ودعى الى الامام من اهل بيت الرسول
صلى الله عليه وسلم ونزل على كرمية لقب بهذا الحمرة عينه وهو بالنبطية حمار
العين فاخذه امير تلك الناحية فحبسه وترك مفتاح البيت تحت راسه
ونام فرقت له جارية فاخذت المفتاح ففتحت البيت واخرجته وردت

المفتاح الى مكانه فلما طلب لم يوجد وزاد افتتان الناس به فخرج الى الشام
وليسمى كرميته باسم الذى كان نازلا عليه ثم خفف فقيل قرمط ثم توارث اولاده
واهله مكانه والثانى ان القوم لقبوا بهذا نسبة الى رجل يقال له حمدان
قرمط كان احد دعاتهم فى الابتداء فاستجاب له جماعة فسموا قرامطة وقرمطية
وكان هذا الرجل من اهل الكوفة وكان يميل الى الزهد فصادفه احد دعاة
الباطنية فى طريق وهو متوجه الى قرية وبين يديه بقرة يسوقها فقال حمدان
لذلك الداعى وهو لا يعرفه اين تقصدك فذكر قرية حمدان فقال له اركب بقرة
من هذا البلا تتعب فقال انى لم اومر بذلك فقال كانك لم تعمل الا بامر
قال نعم قال بامر من تعمل قال بامر مالكى ومالك ومالك الدنيا والآخرة
فقال ذلك اذن هو الله رب العالمين فقال صدقت قال فما غرضك فى
هذه القرية التى تقصدها قال امرت ان ادعو اهلها من الجهل الى العلم ومن
الضلال الى الهدى ومن الشقاء الى السعادة وان استنقذهم من ورطات
الذل والفقر واملكهم ما يستغنون به عن الكد فقال له احمد انقذنى انقذك الله
وافض علىّ من العلم ما تحيى به مما اشتد احتياجى الى ما ذكرته فقال ما امرت
ان اخرج السر المخزون الى كل احد الا بعد الثقة به والعهد اليه فقال اذكر عهدك
فانى ملتزم له فقال ان تجعل لى وللامام على نفسك عهد الله وميثاقه ان
لا تخرج سر الامام الذى القيه اليك ولا تفش سرى ايضا فاليوم حمدان عبده

باب ٥

ثم اندفع الداعي في تعليمه فنون جهله حتى استفواه فاستجاب له ثم انتدب
لهم وصار اصلا من اصول هذه البدعة فسمي اتباعه القرامطة والقرمطية ثم
لم يزل بنوه واهله يتوارثون مكانه وكان اشدهم باسا رجل جمل يقال له
ابو سعيد خرج في سنة ستة وثمانين ومائتين وقوي امره وقتل ما لا يحصى
من المسلمين وخرب المساجد واحرق المصاحف وفتك بالحاج وسن
لاصحابه سننا واخبرهم بمحالات وكان اذا قاتل يقول قد وعدت النصر
في هذه الساعة فلما مات بنوا على قبره قبة وجعلوا على راسها طاير ان حجر
وقالوا اذا اطار هذا الطاير خرج ابو سعيد من قبره وجعلوا عند القبر فرسا
وخلعة ثيابه وسلاحه وقد سول ابليس لهذه الجماعة انه من مات وعلى
قبره فرس حشر راكبا وان لم يكن له فرس حشر ماشيا وكان اصحاب ابي
سعيد يصلون عليه اذا ذكروه ولا يصلون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا سمعوا من يصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون
ياكل رزق ابي سعيد ويصلي على ابي القاسم وخلف بعده ابنه ابا طاهر وفعل
مثل فعله وهجم على الكعبة فاخذ ما فيها من الذخاير وقلع الحجر الاسود فحمله الى بلده
واوهم الناس انه الله تعالى الاسم السابع الخرمية وخرم لفظ اعجمي يبنى عن
الشي المستلذ المستطاب الذي يرتاح الانسان له ومقصودهذا الاسم
تسليط الناس على اتباع اللذات كيف كانت وعلى بساط التكليف وحط

اعيار الشرع عن العباد وقد كان هذا الاسم لقبا للمزدكية وهم اصحاب
الاباحة في المجوس الذي تبعوا في ايام قباد وابا حوا النساء المحرمات واحلوا
كل محظور فسمي هؤلاء بهذا الاسم لمشابهتهم اياهم في نهاية هذا المذهب وان
خالفوهم في مقدماته فصل في السبب الباعث لهم في الدخول في هذه البدعة
اعلم ان القوم اراد والاسلاك في الدين فشاور جماعة من المجوس والمزدكية
والثنوية وملحدة الفلاسفة في اسكناط تدبير تخيف عنهم ما نابهم من استيلاء اهل
الدين عليهم حتى اخرسوهم على النطق بما يعتقدونه من انكار الصانع وتكذيب
الرسل وجحد البعث وزعيهم ان الانبياء مخرقون وممسون وراوا امر محمد
صلى الله عليه وسلم قد استطار في الاقطار وانهم قد عجزوا عن مقاومته
فقالوا سبيلنا ان نستحال عقيدة طايفة من فرقهم اركهم عقولا واستحفهم
رايا واقبلهم بالمحالات والتصديق بالاكاذيب وهم الروافض فنتخص بالانتساب
اليهم ونتودد اليهم بالحزن على ما جرى على آل محمد من الظلم والذلة ليمكن بثثهم
قدماء الذين نقلوا اليهم الشريعة فاذا هان اولئك عندهم لم يلتفتوا الى
ما نقلوه فامكن استدراجهم الى الانخلاع من الدين فان بقي منهم معتصم
بظواهر القرآن والاخبار اوهمناهم ان تلك الظواهر لها اسرار وبواطن
وان الانخداع بظواهرها حمق وانما الفطنة في اعتقاد بواطنها ثم نبث
اليهم عقايد مدونا ويزعم انها المراد بظواهر ما عندهم فاذا تمكنا بها فالاهل

علينا استدراج باقي الفرق ثم قالوا فطريقنا ان نختار رجلا ممن يساعد
على المذهب ويزعم انه من اهل البيت وانه يجب على الخلق كافة متابعته و
يتعين عليهم طاعته لكونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعصوم
من الخطاء والزلل من جهة الله تعالى ثم لا نظهر هذه الدعوة على القرب من جوار
هذا الخليفة الذي وسمنا بالعصمة فان قرب الدار يهتك الاستار واذا
بعدت الشقة وطالت المسافة فمتى يقدر المستجيب للدعوة ان
يفتش عن حال الامام او يطلع على حقيقة امره وقصدهم بهذا الملك
والاستيلاء على الناس والانتقام منهم لما عاملوهم به من سفك دمائهم
ونهب اموالهم قديما فهذا غاية مقصدهم ومبدأ امرهم فصل وللقوم
حيل في استنزال الناس فهم يميزون من يجوز ان يطمع في استدراجه
ممن لا يطمع فيه فاذا طمعوا في شخص نظروا في طبعه فان كان ميالا الى الزهد
دعوه الى الامانة والصدق وترك الشهوات وان كان ميالا الى الخلاعة
قرروا في نفسه ان العبادة بله والورع حماقة وانما الفطنة في اتباع
اللذات من هذه الدنيا الفانية ويثنون عن ذي مذهب ما يليق بمذهبه ثم
يشكونه فيما يعتقده فيستجيب لهم اما رجل ابله او رجل محا يليق الا كاسرة
واولاد المجوس وقد انقطعت دولة اسلافه بدولة الاسلام او رجل
يميل الى الاستيلاء ولا يساعده الزمان فيبعد وته بنيل آماله او رجل

بحب الترفع عن مقامات العوام ويروم بزعمه الاطلاع على الحقايق اورا فضى
بتدين بسبب الصحابة او ملحد من الفلاسفة والثنوية والمتحيرين فى الدين
اومن قد غلب عليه حب اللذات وثقل عليه التكليف فصل فى ذكر شبذة
من مذاهبهم قال ابو حامد الطوسى الباطنية قوم يدعون الاسلام ويميلون الى
الرفض وعقايدهم واعمالهم تباين الاسلام فمن مذهبهم القول بالهين قديمين
لااول لوجودهما من حيث الزمان الا ان احدهما علة لوجود الثانى قالوا
والسابق لا يوصف لوجود ولا عدم ولا هو موجود ولا معدوم ولا هو
معلوم ولا هو مجهول ولا هو موصوف ولا هو غير موصوف وحدث
من السابق الثانى وهو اول مبدع ثم حدث النفس الكلية وعندهم ان النبى
صلى الله عليه وسلم عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق بواسطة الثانى
قوة قدسية صافيه وزعموا ان جبرئيل عبارة عن الفعل الفايض عليه لانه
شخص واتفقوا على انه لابد فى كل عصر من امام معصوم قايم بالحق يرجع اليه فى
تاويل الظواهر ياوى النبى فى العصمة وانكروا المعاد قالوا معنى المعاد عود الشئ
الى اصله ويعود النفس الى اهلها واما التكليف فالمنقول عنهم الاباحة المطلقة و
استباحة المحظورات وقد ينكرون هذا اذا حكى عنهم وانما يقرون بانه لابد للانسان
من التكليف فاذا اطلع على بواطن الظواهر ارتفعت التكاليف ولما عجزوا عن
صرف الناس عن القران والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها

اذا

اذ الوصر حوا بالنفي المحض تقتلوا فقالوا معنى الجنابة مبادرة المبحث وافشاء
السترة ومعنى الغسل تجديد العهد على من فعل ذلك ومعنى الزنا نطفة العلم
الباطن في نفس من لم يبق منه عقد العهد والصيام والامساك عن كشف
السر والكعبة هي النبي والباب علي والطوفان العلم غرق به المتمسكون
بالشبهة والسفينة حوزه الذي نحصي به من استجاب لدعوة ونار ابراهيم
عبارة عن غضب نمرود عن نار حقيقة وذبح اسحاق معناه اخذ العهد عليه
وعصا موسى حجته ويا جوج وماجوج هم اهل الظاهر ذكر مناظرة الرفض مع الملاحدة
وذكر لي انهم يقولون ان الله تعالى لما اوجد الارواح ظهر لهم فيما بينهم منهم
فلم يشكوا انه واحد منهم فعرفوا اول من عرفه سلمان الفارسي والمقداد
وابو ذر واول المنكرين الذي يسمى ابليس عمر بن الخطاب في خرافات ينبغي
ان يصان الوقت العزيز عن التضييع بذكرها ومثل هؤلاء لم يتمسكوا بالشبهة
فيكون معهم مناظرة وانما اخترعوا ابو قعاتهم ما اراد وا فان اتفقت مناظرة
لاحدهم فليقل له اعرفتم هذه الاشياء التي تذكرونها عن ضرورة او عن نظر
او عن نقل عن الامام المعصوم فان قلتم ضرورة تكليف خالفكم ذوو العقول
السليمة ولو سلم للانسان ان يدعي الضرورة في كل ما يهواه
جاز لخصمه دعوى الضرورة في نقيض ما ادعاه وان قلتم بالنظر فالنظر عندكم
باطل لانه تصرف بالعقل وقضايا العقول عندكم لا يوثق بها وان قالوا عن

امام معصوم قلنا الذى دعاكم الى قبول قوله بلا معجزة و ترك قول محمد صلى الله
عليه وسلم مع المعجزات ثم ما يمنعكم ان يكون ما سمع من الامام المعصوم له باطن
غير ظاهرة ثم يقال لهم هذه البواطن و التاويلات يجب اخفاؤها ام اظهارها؟
فان قالوا يجب اظهارها قلنا فلما كتمها محمد صلى الله عليه وسلم فان قالوا يجب
اخفاؤها قلنا ما وجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفاؤه فكيف جاز
لكم افشاؤه قال ابن عقيل هلك الاسلام بين طايفتين الباطنية و الظاهرية
فاما اهل الباطن فانهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوه من تفاسيرهم التى لا برهان
لهم عليهم حتى لم يبق فى الشرع شئ الا و قد وضعوا وراؤه اسقطوا ايجاب
الواجب و النهى عن النهى و اما اهل الظاهر فانهم اخذوا بكل ما ظهر حملا يدمن تاويل
فحملوا الاسماء و الصفات على ما عقلوا و الحق بين المنزلين و هو ان تاخذ بالظاهر
ما لم يصر فنا عنه دليل و نرفض كل باطن لا يشهد به دليل من ادلة الشرع قال
و لو لقيت مقدم هذه الطايفة المعروفة بالباطنية لم اكن سالكا معه طريق العلم
بل التوبيخ و الازراء على عقله و عقول اتباعه بان اقول ان للامام طرقا يسلك
و وجوها تو صل و وضع الامل فى جهة الناس حمق و معلوم ان هذه الملل التى
قد طبقت الارض اقربها شريعة الاسلام التى تتظاهرون بها و يطمعون
فى افسادها قد تمكنت تمكنا يكون الطمع فى تحيفها محالا فضلا عن ازالتها جمعا فلها
مجمع كل سنة بعرفة و مجمع كل اسبوع فى الجوامع و مجمع كل يوم فى المساجد فمتى

تحدثون انفسكم بتكدير هذا البحر الزاخر وتمحيق هذا الامر الظاهر في الافاق يوذن
كل يوم على مابين الوف منابر اشهد ان محمدا رسول الله وغاية ما انتم عليه
حديث في خلق او تيقدم في قلعة ان نبش بكلمة الى راسه وقتل قتل الكلاب
فمتى يحدث العاقل منكم نفسه بظهور ما انتم عليه على هذا الامر الكلي الذي قد طبق
البلاد في اعرف احمق منكم الى ان يحي ارباب المناظرة بالبراهين العقلية

فصل

جمرة الباطنية في سنة اربع وتسعين واربعماية فقتل السلطان
بركيارق خلقا منهم يحقق مذهبهم فبلغت عدة القتلى ثلث ماية الف وتيف و
بيعت اموالهم فوجد لاحدهم سبعون بيتا من الزوالي المحقورة وكتب بذلك
كتابا الى الخليفة فتقدم بالقبض على كل قوم يظن فيهم ذلك المذهب ولم يتجاسر
احد ان يشفع فيهم ليلا يظن انه من ذلك المذهب وزاد بيع العوام لكل من
اراد واذا صار على من في نفسه شيء من انسان يرميه بهذا المذهب فيقصد
ويهب واول ما عرف من احوال الباطنية في ايام ملك شاه جلال الدولة انهم
اجتمعوا فصلوا صلوة العيد في ساوة فغطن بهم الشحنة فاخذهم وحبسهم ثم اطلقهم
فاغتالوا موذنا من اهل ساوة فاجتهدوا ان يدخل معهم فلم يفعل فخافوا ان يتم
عليهم فاغتالوه فقتلوه فبلغ الخبر الى نظام الملك فقدم باحد ممن يتهم في قتله
فقتل المتهم وكان نجارا وكانت اول فتنة لهم قتل نظام الملك وكانوا يقولون
قتلنا منا نجارا وقتلنا به نظام الملك فاستحفل امرهم باصفهان لما مات ملك

شاه وآل الامر الى انهم كانوا يسرقون الانسان ويقتلونه ويلقونه في البير
وكان الانسان اذا اوى في وقت العصر ولم يعد الى منزله يأسوا منه و
فتش الناس المواضع فوجدوا المراة في دار لا تبرح فوق حصير فازالوها
فوجدوا تحت الحصير اربعين قتيلا فقتلوا المراة واحرقوا الدار والمحلة
وكان يجلس رجل ضرير على باب الزقاق الذي فيه هذه الدار فاذا امر
انسان ساله ان يقوده خطوات الى الزقاق فاذا حصل هناك
جذبه من في الدار واستولوا عليه فجد المسلمون في طلبهم وقتلوا منهم
جماعة خلقا كثيرا واول قلعة تملكها الباطنية قلعة في ناحية يقال لها
الرودبار من نواحي الديلم وكانت هذه القلعة لقماج صاحب ملك شاه
وكان مستحفظها منها بمذهب القوم فاخذ الفا ومايتي دينار وسلم اليهم
القلعة في سنة ثلث وثمانين واربعمايه في ايام ملك شاه فكان متقدمها
الحسن بن الصباح واصله من مرو وكان كاتب الرئيس عبد الرزاق
بن بهرام اذا كان صبيا ثم صار الى مصر وتلقى من دعاتهم المذهب وعاد
داعيا للقوم ورأسا فيهم وحصلت له هذه القلعة وكانت سيرته في
دعاته انه لا يدعوا الا غبيا لا يفرق بين شماله من يمينه مثلا ومن لا يعرف
امور الدنيا ويطعمه الجوز والعسل والشوشر حتى ينشط وماغه ثم يذكر له
حينئذ ماتم اهل بيت المصطفى من الظلم والعدوان حتى يستقر ذلك

ذلك فى نفسه ثم يقول اذا كانت الازارقة والخوارج سمحوا بنفوسهم فى
القتال مع بنى امية فما سبب بخلك بنفسك فى نصره امامك فيتبركه بهذه المقالة
طمعا للشنائع وكان ملك شاه قد انفذ الى هذا ابن صباح يدعوه الى الطاعة
ويهدده ان خالف ويامره بالكف عن سب اصحابه لقتل العلماء والامراء
فقال فى جواب الرسالة والرسول حاضر الجواب ما ترى ثم قال لجماعة واقفين
بين يديه اريد ان انفذكم الى مولاكم فى حاجة فمن ينهض لها فاشراب كل
واحد منهم لذلك وظن رسول السلطان انها رسالة يحملها اللهم ادمى الى
شارب منهم فقال له اقتل نفسك فجذب سكينه وضرب بها علقمته فخر ميتا
وقال لاخر ارم نفسك من القلعة فالقى نفسه فتمزق ثم التفت الى رسول
السلطان فقال اخبره ان عندى من هولاء عشرون الفا هذا احد طاعتهم
لى وهذا هو الجواب فعاد الرسول الى السلطان ملك شاه فاخبره بما راى
فعجب من ذلك وترك كلامهم وصار بايديهم قلاع كثيرة ثم قتلوا جماعة
من الوزراء والامراء وقد ذكرنا من صفة اقدامهم على القوم فى التاريخ احوالا
عجيبة فلم نر التطويل لها ههنا فصل وكم من زنديق فى قلبه حقد على الاسلام خرج
فبالغ واجتهد وزخرف دعاوى يلقى بها من يصيحه وكان غور مقصده فى
الاعتقاد الانسلال من ربقة الدين فى العمل نيل اللذات واستباحة
المحظورات فمنهم بابك الخرمى حصل له مقصوده من اللذات ولكن بعد ان

قتل الناس وبالغ فى الاذى كبابك الخرمى والقرامطة مصاحب الذبح
الذى خرج فاستغوى المماليك السودان وعدهم الملك فنهب وقتل
وبالغ وكانت عواقبهم فى الدنيا اقبح عاقبة فما وفى ما نال بما ينل منهم ومنهم
من لم يبرح على تعثيره فعاتبته الدنيا والآخرة مثل ابن الريوندى والعرى
ابنانا محمد بن ابى طاهر عن ابى القاسم على بن محسن التنوخى عن ابيه قال كان ابن
الريوندى يلازم الرافضة واهل الالحاد فاذا عوتب قال انما اريد ان اعرف
مذاهبهم ثم كاشف وناظر قلت من تامل حديث ابن الريوندى وجده من كبار
الملحدة وصنف كتابا باسماه الدامغ ليدمغ به هذه الشريعة فسبحان من وفقه
فاخذ وهو فى الشباب وكان يعترض على القرآن ويدعى عليه التناقض وعدم
الفصاحة وهو يعلم ان العرب تحيرت عنه سماعه فكيف بالاكن واما ابو العلاء المعرى
واشعاره ظاهرة الالحاد وكان يبالغ فى عداوة الانبياء ولم يزل متحفظا فى تعيين
خايفا من القتل الى ان مات بجسراته وما خلا زمان من خلف الفريقين الاحمرة
المبسطين جئت بحمد الله فليس الا باطنى مستتر متفلسف متكلم هو اعثر الناس
انفسهم قديما قد راودهم عيشا وقد شرحنا احوال جماعة من الفريقين فى التاريخ فلم نر التطويل بذلك

الباب السادس فى ذكر تلبيسه على العلماء فى فنون العلم

اعلم ان ابليس يدخل على الناس فى التلبيس من طرق منها ظاهر الامر ولكن يغلب
الانسان انبار هواه فيقف على عالم برائه ومنها غامض وهو الذى يخفى على كثير من

العلماء ونحن نشير الى فنون من تلبيسه ليستدل بمذكورها معضلها او حضر
الطريق بطول واحد العالم وهو الموفق للصواب **ذكر تلبيسه على القراء**
من ذلك ان احدهم يشتغل بالقرات الشاذات وتحصيلها فيفنى اكثر عمره
في جمعها وتصنيفها والاقراء بها ويشغل ذلك عن معرفة الفرائض والواجبات
فربما رايت امام مسجد مصدر للاقراء لا يعرف ما يفسد الصلوة وربما حمله
حب التقدم حتى الا ترى يعني الجهل على ان يجب في فتوى بما يقع له وان
لم يجز في مذهب ولو تفكروا لعلموا ان المراد حفظ القران وتقويم الفاظه ثم
فهمه ثم العمل به ثم الاقبال على ما يصلح النفس ويظهر اخلاقها ثم التشاغل بالمهم
من علوم الشرع ومن العجب الفاحش تضييع الزمان في ما غير المهم قال الحسن البصري
انزل القران ليعمل به فاتخذ الناس تلاوته عملا يعني انهم اقتصروا على التلاوة
وتركوا العمل به ومن ذلك ان احدهم يقرا في محرابه بالشاذ ويترك
المشهور والصحيح عند العلماء ان الصلوة لا تصح بهذا الشاذ وانما مقصوده هذا
اظهار الغريب لاستجلاب مدح الناس واقبالهم عليه وعنده انه تشاغل
بالقران ومنهم من جمع القرات فيقول ملك ملك ملاك وهذا لا يجوز لانه
اخراج القران عن نظمه وفيهم من يجمع السجدات والتهليلات والتكبيرات
وذلك مكروه وقد صاروا يوقدون النيران الكثيرة فيجمعون بين تضييع
المال والتشبيه بالمجوس والسبب لاجتماع النساء والرجال بالليل للفساد

ويريهم ابليس ان فى هذا اعزاز الاسلام وهذا تلبيس عظيم لان اعزاز
الشرع استعمال المشروع ومن ذلك ان فيهم من يتسامح بادعاء القران
على من لم يقرا عليه وربما كانت له اجازة منه فقال اخبرنا تدليسا وهو يرى
ان الامر فى ذلك قريب لانه يروى القران ويرا اما فعل خير ويبنى ان هذا
كذب يلزمه اثم الكذابين ومن ذلك ان يقرى المجيد ياخذ على اثنين وثلثة و
يحدث من يدخل عليه والقلب لايطيق جمع هذه الاشياء ثم يكتب خطه بانه
قد قرا على فلان بقراءة فلان وقد كان لبعض المحققين يقول ينبغى ان يجمع اثنان و
ثلثة فقط ياخذ على واحد ومن ذلك ان اقواما من القراء تينا دون بكثرة القراءة
وقد رايت من مشايخهم من يجمع الناس ويقيم شخصا يقرأ فى النهار الطويل ثلث
ختمات فان قصر عيب وان اتم مدح ويجتمع العوام لذلك ويحسبونه كما
يفعلون فى حق السعاة ويريهم ابليس ان فى كثرة التلاوة ثوابا وهذا من تلبيسه
لان القراءة ينبغى ان يكون قصد تعالى لا للتحسين بها وينبغى ان يكون على مهل
قال عز وجل لتقرأه على الناس على مكث وقال ورتل القران ترتيلا ومن ذلك ان
جماعة من القراء اعتادوا قراءة الالحان وقد كانت الى حد قريب وعلى ذلك
فقد ذكرها احمد بن حنبل وغيره ولم يكرهها الشافعى وفى الحديث باسناد
مرفوع الى الشافعى قال اما استماع الحدو وتشبيه الاعراب فلا باس به ولا باس
بقراءة الالحان وتحسين الصوت قلت وانما اشار الشافعى الى ما كان

فى زمانه وكانوا يلحنون يسيرا فاما اليوم فقد صيّروا ذلك على قانون
الاغانى وكلما اقرب ذلك من شبهة الغناء زادوت كراهته فان اخرج
القران عن حد وصفة حرم ذلك ومن ذلك ان قوما من القراء يتسامحون
بشئ من الخطايا كالغيبة للنظر وربما اتوا الكثير من ذلك الذنب واعتقدوا
ان حفظ القران ان يدفع عنهم العذاب واجتمعوا واحتجوا بقوله عليه
الصلوة والسلام لو جعل القران فى اهاب ما احترق وذلك من تلبيس
ابليس عليهم لان عذاب من يعلم اكثر من عذاب من لا يعلم او زيادة
العلم يقوى الحجة ويكون القارى لم يحترم ما يحفظ ذنب اخر قال الله تعالى
افمن يعلم كمن لا يعلم وقال فى ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وفى الحديث عن سعرف
الكرخى عن بكر بن جنيش ان فى جهنم لواديا يتعوذ جهنم من ذلك الوادى
كل يوم سبع مرات وان فى الوادى لجبا يتعوذ الوادى وجهنم من ذلك
الجب كل يوم سبع مرات وان فى الجب لحية تتعوذ الجب والوادى
وجهنم من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القران فيقولون
اى ربنا بدئ بنا قبل عبدة الاوثان فيقيل لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم
فلنقتصر على هذا النموذج فيما يتعلق بالقراءة

ذكر تلبيسه على اصحاب الحديث

من ذلك ان قوما استغرقوا اعمارهم في سماع الحديث والرحلة فيه
وجمع الطرق الكثيرة وطلب الاسانيد العالية والمتون الغريبة وهولاء
على قسمين قسم قصدوا حفظ الشرع بمعرفة صحيح الحديث من سقيمه فهم
مشكورون على هذا القصد الاول ان تلبيس ابليس عليهم بان يشغلهم بهذا
عما هو فرض عين من معرفة ما يجب عليهم والاجتهاد في اداء اللازم والتفقه
في الحديث فان قال قائل فقد فعل هذا خلق كثير من السلف كيحيى بن معين و
ابن المديني والبخاري ومسلم فالجواب ان اولئك جمعوا بين معرفة ما لهم
من امور الدين والفقه فيه وبين ما طلبوا من الحديث واعانهم على ذلك
قصر الاسناد وقلة الحديث فاتسع زمانهم للماجرين فاما في هذين فان طرق
الحديث طالت والتصانيف فيه اتسعت وما في هذا الكتاب واما الطرق
يختلف فقل ان يمكن احدا ان يجمع بين الامرين فترى المحدث يكتب
ويسمع خمسين سنة ويجمع الكتب ولا يدري ما فيها ولو وقعت له حادثة
في صلاته لافتقر الى بعض احداث المتفقهة الذين يتيرون اليه سماع
الحديث منه ولهولاء تمكن الطاعنون على المحدثين فقالوا ازدحام اسفاره
لا يدرون ما معهم فان افلح احدهم ونظر في حديثه فربما عمل بحديث منسوخ
وربما فهم من الحديث ما يفهمه العامي الجاهل وعمل بذلك وليس المراد من
الحديث كما رأينا ان بعض المحدثين روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

باب ٦٥

انه نهى ان يسوق الرجل ماشيه وزرع غيره فقال جماعة لمن خفى قد كنا اذا فضل لنا
ما فى بيتنا رضناه الى جيراننا ونحن نستغفر الله فافهم القارى ولا السامع
ولا شعر وان المراد وطى الجبالى من السبايا قال الخطابى وكان بعض شيوخنا يختار فى
الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى الحلق قبل الصلوة يوم الجمعة باسكان اللام
قال فاخبرت انه بقى اربعين سنة لا يحلق راسه قبل صلوة قال فقلت له انما هو
الحلق جمع حلقة وانما كره الاجتماع قبل الصلوة يوم الجمعة للعلم والمذاكرة وامرهم
يشتغل بالصلوة ويبعث للخطبة فقال قد فرجت عنى وكان من الصالحين وقد
كان ابن صاعد كبير القدر فى المحدثين لكنه لما قلت مخالطته للفقهاء كان لا يفهم
جواب فتوى حتى انه قد اخبرنا ابو منصور القزاز بحديث مرفوع الى ابى بكر الابهرى
الفقيه كنت عند يحيى بن محمد بن صاعد فجاءته امراة فقالت ايها الشيخ ما تقول فى
بير سقطت فيها دجاجة فماتت هل الماء طاهر او نجس قال ويحك كيف سقطت
الدجاجة فى البير قالت لم يكن البير مغطاة فقال يحيى الا غطيتها حتى لا يقع فيها شئ
قال الابهرى فقلت يا هذه او كان الماء قلتين ولم يتغير فهو طاهر قلت وكان ابن
صاعد قد صنف فى الحديث مصنفات كثيرة اقلها جزء واكبرها التفسير
الف جزء وما كان يعرف من الفقه شيا وقد كان منهم من تقدم على الفتوى
بالخطا البلايرى بعين الجهل فكان منهم من يصير بالفتى ضحكة فسئل بعضهم عن مسئلة
من الفرايض فكتب فى الفتوى يسلم على فرايض الله تعالى وباسناد مرفوع الى

ابراهيم الحربي قال بلغني ان امراة جاءت الى علي بن داود وهو يحدث وبين يديه
مقدار الف نفس فقالت له خلفت بصدقة ازاري فقال بكم اشتريته قالت
باثنين وعشرين درهما فقال اذهبي فصومي اثنين وعشرين يوما فلما مرت جعل
يقول آه آه غلطنا واعدا عرناها بكفارة الظهار قلت انظروا الى هاتين
الفضيحتين فضيحة الجهل وفضيحة الاقدام على الفتوى بمثل هذا التخليط واعلم ان
عموم المحدثين حملوا ظاهر ما تعلق من صفات الباري سبحانه وتعلى على مقتضى
الحس فشبهوا لانهم لم يخالطوا الفقهاء فيعرفوا حمل المتشابه على مقتضى الحكم وقد
رأينا في زماننا من يجمع الكتب بنهم ويكثر السماع ولا يفهم ما حصل ومنهم من لا يحفظ
القرآن ولا يعرف اركان الصلوة فتشاغل هؤلاء على زعمهم بفروض الكفايات
عن فروض الاعيان واثنار ما ليس يجب عليهم من تلبيس ابليس والقسم الثاني
قوم اكثروا سماع الحديث لم يكن مقصودهم صحيحا ولا اراد وا معرفة الصحيح من
غيره بجمع الطرق وانما مرادهم العوالي والغرايب فطافوا البلدان ليقول
احدهم لقيت فلانا ولي من الاسناد ما ليس وعندي احاديث ليست
عند غيري وقد كان وصل الينا الى بغداد بعض طلبة الحديث وكان ياخذ
الشيخ فيقعده في الرقة وهي البستان الذي على دجلة فيقرا عليه ويقول
في مجموعة حدثني فلان في الرقة ويوهم الناس انها البلدة التي بالشام
ليظنوا انه قد تعب في الاسفار لطلب الحديث وكان يقعد الشيخ بين

نهر

نهرى عيسى والصراط ويقول حدثنى فلان من رواة النهريوهم انه قد عبر
خراسان فى طلب الحديث وكان يقول حدثنى فلان فى رحلتى الثانية ليعلم
الناس قد رتعبه فى طلب العلم فما بورك وهات فى زمان الطلب وهذا كله
من الاخلاص بمعزل وانما مقصودهم الرياسة والمباهاة ولذلك يتبعون
شاذ الحديث وغريبه وربما ظفر احدهم بجزء وفيه سماع اخيه المسلم
فاخفاه ليسفر وهو بالرواية وقد يموت ولا يرويه فيفوت الشخصين
وربما رحل احدهم الى شيخ اول اسمه واو اوكاف ليكتب ذلك فى
شيخة نفسه ومن تلبيس ابليس على اصحاب الحديث قدح بعضهم فى
بعض طلبا للتشفى ويخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذى استعملت
قدماء هذه الامة للذب عن الشرع واصد اعلم بالمقاصد ودليل خبث مقصده
ولاسكوتهم عمن يجاوزونه وما كان القدماء هكذا وقد كان على بن المدينى يحدث
عن ابيه وكان ضعيفا ثم يقول وفى حديث التضعيف الشيخ ما فيه قال اخبرنا
ابو بكر بن حلب العامرى قال اخبرنا ابو سعيد بن ابى صادق قال اخبرنا عبد
بن ماكونه قال حدثنا بكر بن احمد الجيلى قال سمعت يوسف بن الحسين يقول سالت
حارثا المحاسبى عن الغيبة فقال لى احذرها فانها شر مكسب ما ظنك بشئ
يسلبك فترضى لها خصماءك ليس هنالك درهم ولا دينار فاحذرها واعرف
منبعها فان منبع غيبة الهمج والجهال من اشعار الغيظ والحمية والحسد وسوء الظن

وتلك مكشوفة غير خفية واما غيبة العلماء فمنبعها من خدعة النفس على
ابداء النصيحة وتاويل ما لا يصح من الخبر ولو صح ما كان عونا على الغيبة وهو قوله انه
عون على ذكر الفاجر اذ كروه بما فيه يحذره الناس ولو كان الخبر محفوظا صحيحا
لم يكن فيه ابداء شناعة على اخيك المسلم من غير ان يسال عنه فاما اذا جاءك
مستر شد فقال اريد ان ازوج كريمتي من فلان فعرفت منه بدعة او انه غير
مامون على حرم المسلمين صرفته عنه باحسن صرف او يجيئك آخر فيقول لك
اريد ان اودع مالي فلانا وليس ذلك الرجل موضعا للامانة فتعرفه عنه
احسن صرف او يقول لك رجل اريد ان اصلي خلف فلان واجعله امامي
في علم فيصرفه عنه باحسن الوجوه ولا يشف غيظك من غيبة واما منبع الغيبة
من القراء والنساك فمن طريق التعجب بيدي عوار الخ ثم يتصنع بالدعاء في
ظهر الغيب فيتمكن من لحم اخيه المسلم ثم يتزين بالدعاء له واما منبع الغيبة من
الرؤساء والاستاذين والنساك فمن طريق ابداء الرحمة والشفقة حتى يقول
مسكين فلان ابتلي بكذا او امتحن بكذا نعوذ بالله من الخذلان فيتصنع بابداء الرحمة
والشفقة على اخيه ثم بتصديع بالدعاء اخوانه ويقول انما ابدت لكم ذلك
لتكثروا دعاكم له ونعوذ بالله من الغيبة تعريضا وتصريحا فاتق الغيبة فقد
نطق القرآن بكراهتها فقال تعالى ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اخبار كثيرة ومن تلبيس ابليس

على علماء المحدثين رواية الحديث الموضوع من غير ان ينبهوا انه موضوع وهذا خيانة منهم على الشرع ومقصودهم تنفيق احاديثهم وكثرة رواياتهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من روى عني حديثا يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ومن هذا الفن تدليسهم في الرواية فتارة يقول احدهم فلان عن فلان او قال فلان عن فلان يوهم انه سمع منه ولم يسمع وهذا قبيح لانه يجعل المنقطع في مرتبة المتصل ومنهم من يروي عن الضعيف والكذاب فيحمي اسمه فربما سماه بغير اسمه وربما كناه وربما نسبه الى جده ليلا يعرف وهذه خيانة للشرع المطهر لا يثبت حكما بما لا يثبت به فاما اذا كان المروي عنه ثقة فنسبه الى جده او اقتصروا على كنيته ليلا يرى انه قد رد الرواية او يكون المروي عنه في مرتبة الراوي عنه في ذكره فهذا على الكراهية فالبعد من الصواب قريب بشرط ان يكون المروي عنه ثقة

ذكر تلبيس على الفقهاء

كان الفقهاء في قديم الزمان هم اهل القرآن والحديث قال الامر بتناقص حتى قال المتأخرون يكفينا ان نعرف ايات الاحكام من القرآن وان نعتمد على ما في الكتب المشهورة في الحديث كسنن ابي داود ونحوها ثم اهونوا بهذا الامر الفاصار احدهم يحتج بآية لا يعرف معناها وبحديث لا يدري اصحيح هو ام لا وربما يعتمد على قياس يعارضه حديث صحيح ولا يعلم لقلة التفاته الى معرفة النقل وانما الفقه استخراج من الكتاب والسنة فكيف يستخرج من شيء لا يعرف

ومن القبيح تعليق حكم على حديث لا يدرى اصحيح هو ام لا ولقد كانت معرفته
هذا التصعب ويحتاج الانسان الى السفر الطويل والتعب الكثير حتى يعرف
فيصنف الكتب وتقررت السنن وعرف الصحيح من السقيم ولكن غلب على
المتاخرين الكسل بمرة عن ان يطالعوا علم الحديث حتى انني رايت بعض
الاكابر من الفقهاء يقول في تصنيفه عن الفاظ في الصحاح لا يجوز ان يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا او رايته يحتج في مسئلة فيقول دليلنا
ما روى بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كذا ويجعل الجواب عن
حديث صحيح قد احتج به خصمه ان يقول هذا الحديث لا يعرف وهذا الكلام خيانة
على الاسلام ومن تلبيس ابليس على الفقهاء ان جعل اعتمادهم على تحصيل
علم الجدل يطلبون بزعمهم تصحيح الدليل على الحكم والاستنباط لدقايق الشرع
وعلل المذاهب ولو صحت هذه الدعوى منهم لشغلوا بجميع المسايل وانما
يتشاغلون بوسايل الكتاب ليتسع فيه الكلام فيقدم الناظر بذلك عند الناس
في حصام النظر فهم احدهم ترتيب المجادلة والتفتيش على المناقضات طلبا للمفاخرة
والمباهاة وربما لم يعرف في مسئلة صغيرة يهم بها البلوى ومن تلبيسه عليهم
او خالهم في الجدل كلام الفلاسفة واعتمادهم على تلك الاوضاع ومن ذلك
ايثارهم للقياس على الحديث المستدل به في المسئلة ليتسع لهم المجال في النظر
والاستدلال وان استدل احدهم بالحديث هجن ومن الادب تقديم الاستدلال

بالخبر

بالحديث ومن ذلك انهم جعلوا جل اشتغالهم ولم يميزوجوه بما يرق القلوب
من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه
ومعلوم ان القلوب لاتخشع بتكرار ازالة النجاسة والماء المتغير وهي محتاجة الى
التذكار والمواعظ ينهز بطلب الآخرة وسايل الخلاف وان كانت في علوم
الشرع الا انها لاتنهض لكل المطلوب ومن يطلع على اسرار سير السلف وحال الذي
تمذهب له لم يمكنه سلوك طريقهم وينبغي ان يعلم ان المطبع لص فاذا ترك
مع اهل هذا الزمان سرق من طبايعهم فصار مثلهم واذا نظر في سير القدماء
فراجعهم وتاديب باخلاقهم وقد كان بعض السلف يقول حديث يرق له قلبي
احب الي من مايه قضية من قضايا شريح وانما قال هذا لان رقة القلب
مقصودة ولها اسباب ومن ذلك انهم اقتصروا على علم المناظرة واعرضوا
عن حفظ المذهب وباقي علوم الشرع فترى الفقيه المفتي يسال عن اية او
حديث لايدري وهذا عين التقصير فاين التفقه من التقصير ومن ذلك ان
المجادلة انما وضعت ليبين الصواب وقد كان مقصود السلف المناصحة باظهار
الحق وقد كانوا ينتقلون من دليل الى دليل واذا خفي على احدهم شئ ينبهه الآخر
لان المقصود كان اظهار الحق فصار هولاء اذا قاس الفقيه على اصل بفقه بعلة
يضنها فيقيل له ما الدليل على ان الحكم في الاصل معلل بهذه فقال هذا الذي يظهر لي
فان ظهر لكم ماهو اولى من ذلك فاذكروا قال المعترض لايلزمني ذلك والصدق

فى انه لا يلزمه ولكن فيما ابتدع من الجدل بل فى باب النصح واظهار الحق يلزمه
ومن ذلك ان احدهم يبين له الصواب مع خصمه ولا يرجع ويغيق صدره كيف
ظهر الحق مع خصمه وربما اجتهد فى رده مع علمه انه الحق وهذا من اقبح القبيح لان
المناظرة انما وضعت لبيان الحق وقد قال انس فى ما ناظرت احدا فاحببت
الا يسقط من عينى ولا اقبلها الا هبته وما نظرت احدا فى اليت مع من كانت
الحجة ان كانت معه صرت اليه ومن ذلك ان طلبهم الرياسة بالمناظرة
مشير الكامن فى النفس من حب الرياسة فاذا راى احدهم فى كلامه ضعفا
يوجب قهر خصمه له خرج الى المكابرة وان راى خصمه قد استطال عليه بلفظه
ظهرت جهة الكسر فقابل ذلك بالسب فصارت المجالس مجالدة ومن ذلك
ترخصهم فى النسبة بحجة الحكاية عن المناظرة فيقول احدهم تكلمت مع فلان فما
قال شيا ويتكلم بما يوجب التشفى من غرض اخيه بتلك الحجة ومن ذلك ان
ابليس لبس عليهم بان الفقه هو علم الشرع ليس ثم غيره فان ذكرهم محدث
قالوا اذاك لا يفهم شيئا وينسبون ان الحديث هو الاصل فان ذكرهم كلام
يلين به القلب قالوا اذاك كلام الوعاظ ومن ذلك اقدامهم على الفتوى
وما بلغوا مرتبتها وربما افتوا بما قعهم المخالف للمنصور ولو توقفوا فى
المشكلات كان اولى والحديث مرفوعا الى عبد الرحمان بن ابى ليلى قال
ادركت عشرين وماية من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منهم من يحدث

باب ٦

حدثنا الاوزاعي ان اخاه كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا الاوزاعي ان اخاه
كفاه الفتيا وقد روينا عن ابراهيم النخعي ان رجلا سأله عن مسئلة فقال
ما وجدت من يسأله غيري وعن مالك بن انس انه قال ما افتيت حتى
سألت سبعين شيخا هل يرون لي ان افتي فقالوا نعم فقيل له لو نهوك
قال لو نهوني انتهيت وقال رجل لاحمد بن حنبل اني حلفت ولا ادري
كيف حلفت فقال لبيك اوادريت كيف حلفت وريت كيف
افتيك وانما كانت هذه سجية السلف مخشيتهم الله عز وجل وخوفهم منه و
من نظر في سيرتهم تأدب ومن تلبيس ابليس على الفقهاء مخالطتهم
الامراء والسلاطين ومداهنتهم وترك الانكار عليهم مع القدرة على ذلك
وربما رفضوا لهم مالا رخصة فيه ليبيحوا من دمائهم فيقع الفساد وليلة الاول
الامير فيقول لولا اني على صواب لانكر على الفقيه وكيف لا اكون مصيبا وهو
ياكل من مالي والثاني العامي فانه يقول لا باس بهذا الامر ولا يجالده ولا
بافعاله فان فلان الفقيه لا يزال عنده والثالث الفقيه يفسد دينه
بذلك وقد لبس ابليس عليهم في الدخول على السلطان فيقول انما ندخل
لنشفع في مسلم وينكشف هذا التلبيس بانه لو دخل غيره فيشفع لما اعجبه ولربما قدح في ذلك الشخص ليتنفر والسلطان ويلبس عليه ابليس في
اخذ اموالهم فيقول لك فيه حق ومعلوم انها ان كانت حراما لم يحل له منها شئ

وانكانت من شبهة فتركها اولى وان كانت من مباح جاز له الاخذ بمقدار
مكانته من الدين لا على وجه الفاقه فى مقامه الرعونة وربما اقتدى العوام
بظاهر فعله واستباحوا مالا يستباح وقد لبس ابليس على قوم من العلماء
بتقطعون عن السلطان اقبالا على التعبد والدين فزين لهم غيبة من يدخل
على السلطان من العلماء فيجتمع افنان غيبة الناس ومدح النفس وفى الجملة
الدخول على السلطان خطر عظيم لان النية قد تحسن فى اول الدخول ثم تتغير
باكرامهم وانعامهم او بالطبع فيهم ولا يتماسك عن مداهنتهم وترك الانكار
عليهم وقد كان سفيان الثورى يقول ما اخاف من امانتهم لى انما اخاف
من اكرامهم فيميل قلبى اليهم وقد كان علماء السلف يبعدون عن الامراء
لما تظهر من جورهم فيطلبهم الامراء لحاجتهم اليهم فى الفتاوى والولايات
فنشأ اقوام قويت رغبتهم فى الدنيا فتعلموا العلوم التى تصلح لامرائهم
وحملوها اليهم ليتناولوا من دنياهم وبذلك على انهم قصدوا بالعلوم الامراء
ان الامراء كانوا قديما يميلون الى سماع الحجج فى الاصول واظهر الناس علم
الكلام ثم مال بعض الامراء الى المناظرة فى الفقه فمال الناس الى الجدل ثم مال
بعض الامراء الى المواعظ فمال خلق كثير من المتعلمين اليها ولما كان جمهور العوام
يميلون الى القصص وقل الفقهاء وتلبيس ابليس على الفقهاء ان احدهم يأكل
من وقف المدرسة المبنية على المتشاغلين بالعلم فيمكث فيها سنين فلا يتشاغل

ويقنع بما قد عرف او ينتهي في العلم فلا يبقى له في الوقف حظ لانه انما جعل لمن يتعلم
الا ان يكون ذلك الشخص معبدا او مدرسا فان شغله دايم ومن ذلك ما يحكى
عن بعض الاعوام المفقهة من الانبساط في المنهيات فبعضهم يلبس الحرير ويتختم بالذهب
ويحتال على المكس فيأخذ الى غير ذلك من المعاصي وسبب انبساط هؤلاء يختلف
فمنهم من يكون فاسد العقيدة في اصل الدين فهو يتفقه فيشين نفسه او ليأخذ من
الوقف او ليعرس او لينافر ومنهم من عقيدته صحيحة لكن يغلبه الهوى وحب
الشهوات وليس عنده صارف عن ذلك لان نفس الجدل والمناظرة
تحرك الى الكبر والعجب وانما يقوم الانسان بالرياضة ومطالعة سير السلف
واكثر القوم في بعد عن هذا وليس عندهم الا ما يعين الطبع على سوء خلقه فحينئذ يشرح
الهوى بلا زاد ومنهم من يلبس عليه ابليس بانك عالم وفقيه ومفتي والعلم
يدفع عن اربابه ومصيبات فان العلم الى ان يحاجه ويضاعف عذابه كما ذكرنا
في حق القراء وقد قال البصري انما الفقيه من يخشى الله عز وجل قال ابن عقيل رأيت
فقيها خراسانيا عليه حرير وخواتيم فذهب فقلت له ماهذا فقال خلع السلطان
وحمد الاعداء فقلت بل هو شماتة الاعداء ان كنت مسلما لان ابليس
عدوك فاذا بلغ منك مبلغا ليسك ما يسخط الشرع فقد اشمتة بنفسك
وبل خلع السلطان سابقة لنهي الرحمان يا مسكين خلع عليك السلطان
فانخلعت به من الايمان وقد كان ينبغي ان يخلع بك السلطان من لباس